

المن والسلوى

للدكتور محمد وصفي

- ٢ -

المفارقة بين اللحم والسكر وبين ما سأله اليهود :

أراد بعضهم أن يفسر أن السماء والمادة السكرية على ما سأله اليهود من بقل وقثاء وقوم وعدس وبصل فقال القرطبي : واختلف في الوجوه التي توجب فضل المن والسلوى على الشيء الذي طلبوه وهي خمسة (الأول) أن البقول لما كانت لا خطر لها بالنسبة إلى المن والسلوى كانا أفضل . قاله الزجاج ، (الثاني) لما كان المن والسلوى طعاما من الله عليهم وامرهم بأكله وكان في استدامة أمر الله وشكر نعمته أجر وذخر في الآخرة ، والذي طلبوه عاد من هذه الحصال كان أدنى في هذا الوجه (الثالث) لما كان ما من الله عليهم أطيب وألذ من الذي سأله ، كان ما سأله أدنى من هذا الوجه لا محالة (الرابع) لما كان ما أعطوا لا كلفة فيه ولا تعب والذي طلبوه لا يجيء إلا بالحرث والزراعة والتعب كان أتى ، (الخامس) لما كان ما ينزل عليهم لا مرية في حله وخلوصه لنزوله من عند الله ، والحبوب والأرض يتحللها البيوع والغصوب وتدخلها الشبهة ، كانت أدنى من هذا الوجه (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) .

ولعلك ترى معنا مقدار التكلف في هذا التفضيل الذي لا يرتكز على أي أساس على .

والله تعالى هو الذي خلق اللحوم وأنواع البقول والخضروات والفاكهة لتكون مجتمعة أساسا صالحا لغذاء الإنسان ، وهو الذي خلق البقول والفاكهة والخضروات وجعل ما يتخلف بعد هضمها وتمثيلها رماد قلوى يعادل ما يتخلف من هضم المواد البروتينية والمواد الكربوهيدراتية المركزة من أحماض الفسفوريك والكبريتيك وسائر الأحماض الأمينية Amino Acids

وعلم الله أن البقول والخضروات والفاكهة تحتوي كذلك على ألياف سليولوزية لا يمكن الإستغناء عنها ، وأن من يميزاتها أنها تمتص مقدارا من الماء يحفظ رطوبة الكتلة البرازية ومرونتها ، وفي هذا ما يساعد على تنبيه وتنظيم الحركة الموجية

الدورية للأمعاء ، ويسهل انقباض عضلات الجزء السفلى من الأمعاء وإرتخائها وإنزلاق ما تحتوى عليه خارج الجسم .

وأنه إذا أراد الإنسان أن يتقى شر ما يسببه الإكثار من المواد البروتينية والكربوهيدراتية المركزة فعليه أن يحرص على أن يكون الجزء الأكبر من طعامه (أى نحو ٨٠ ٪) متنى من المأكولات التى يتخلف منها ذلك الرمد القلوى .

ونرى من المناسب أن نذكر هنا مختصراً لأهم الفروق الصالحة للمقارنة بين لحم الطير والمادة السكرية ، وبين تركيب بعض الأطعمة التى جاء ذكرها فى الآلية السكرية :

الغذاء	البروتين	الدهن	الكربوهيدرات	أملاح معدنية	القيمة الحرارية لكل رطل	فيتامين أ	فيتامين ب _١	فيتامين هـ
لحم الطير (دجاج)	٦٦,٨	٢١	١١	١,٢	٧٨٠	+	+	-
سكر قى	-	-	-	١٠٠	١٨٤٠	-	-	-
بقل (فول)	١٥	٣٣	١٨	٣٢	٢٢٠٠	-	++	-
قثاء (خيار)	٩٢	٠,٨	٠,٢	٧	٩٠	+	-	++
عدس	١٦	٤٢	٢	٣٨	١١٥٠	-	++	-
بصل	٨٧,٦	١,٢	٠,٣	٩,٦	٢١٥	-	+	+
قدم (خبز)	٤٣	٧,٣	٠,٥	٤٨	٦٩٩	-	++	-

هذا مع قول بعضهم أن البقل هو أطايب البقول ، وأن القثاء وهى القرع الذى يعد من الخضرا السريعة الهضم التى تناسب أصحاب المعد الضعيفة والناقهين من الأمراض المضنية .

ومع قول الطبرى أن بعضهم (أى من أهل التأويل) أن العزم هو الحنطة والخبز والحلب الذى تختبره الناس ، وهو قول عطاء ، ومجاهد والحسن وأبى مالك والسدى وقتادة وابن زيد ، وعن ابن عباس أن الثوم هو الحنطة بلسان بنى هاشم .

وإذا كان الثوم هو الثوم فالثوم من التوابل الفاتحة للشهية صدرى خافض للحرارة

مدر للبول مفيد في الأوبئة والزلات المعوية ويحضّر منه الأنيڊول Anidol .
الذى هو خير هو السكنى في طور سيناء :

وبما أثبتناه من كون السمان والعسل ليس من الناحية الطبية الغذائية أفضل من البقل والقثاء والثوم والعدس والبصل ، إذن يجب أن نصرف النظر عن أن هذا التفضيل مقصود منه المقارنة بين هذه الألوان من الأطعمة .
فالذى هو خير هو السكنى في تلك البقعة المقدسة التى أقسم بها الله تعالى بقوله :
والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين (٩٥ : ١ - ٣) وهى المكان الذى علم الله أنه كان يناسب قوم موسى في ذلك الوقت حيث الحرية الشاملة ، وهى المكان للعبادة الخالصة والذى هو أدنى هو سكنى الأمصار التى نزلهم غالبا بشتى المغريات والفتن والتحاسد ، وما قد يشغل عن العبادة ، هذا بجانب ماء المدن والأمصار من أموال يطمع فيها الغزاة والفاثحون .

وكأنى بموسى وقد سأله أنواعا خاصة لا يصلح زراعتها فى التربة الصحراوية إلا وقد علم أنهم لا يعنون الطعام فى حد ذاته وإنما كنوا فى رغبتهم فى تغيير البيئة والمكان الذى اختاره الله لهم مناسبا لحالتهم فى ذلك الوقت .

وهذا المعنى الذى فهمه موسى قد تكرر من قبل مثله فى طلب آخر كان موسى له شأن فيه حيث قالت ابنة شيخ مدين لا يهاجروا فى موسى . . . يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين (٢٨ . ٢٦) فأدرك شيخ مدين فى الحال قصد ابنته الحقيقى الذى كمننت عنه ، ولذلك قال شعيب . . . أنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين . . . (٢٨ . ٢٧) لقد قالت (يا أبت استأجره) وهى تعنى زوجتى له ، وكذلك قالت اليهود . . . (فأدع لنا ربك يخرج لنا بما تنبت الأرض . . .) وهى تعنى (أخرجنا من طور سيناء) ، ولذلك ناسب تغييرهم المكان الذى ناسب حالتهم والذى كان بعيداً عن طمع الطامعين ، والغزاة المعتدين أن تسرى عليهم سنة الله فى خلقه (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله) ، فذلت نفوسهم فى سبيل طلب الأمان الزائف والأعراض الزائلة للحياة الدنيا وحرّموا ما أسبغ الله عليهم من نعمة فى البيئة الطيبة التى كانت أصلح لهم من غيرها .

وإن لمن غير المعقول أن يكون مجرد طلب تغيير الطعام سبباً إلى الذلة والمسكنة وإلى غضب الله .

كلوا من طيبات ما رزقناكم :

وإننا لنعتقد أن قوله تعالى : (كلوا من طيبات ما رزقناكم) لا يعود إلى المن والسلوى ، وإنما هو من قبيل عد النعم التي كان الله قد من بها على إسرائيل ، وهي : (١) تظليل أنعام (٢) ونزول المن والسلوى (٣) والتفضل عليهم بالطيبات من الرزق لحياة الإنسان ، فقوله تعالى (كلوا) تقديره (وقلنا كلوا) أى من ما جلبتموه معكم من ألغام ومن طيور التي تستوطن أرضكم ومن الحبوب التي تخرجها الأرض لكم ويسقيها الماء الذي ينزل الله لكم من السحب ومن سائر ما تخرج لكم الأرض مما تصلح لأبنائه الأرض الصفراء كالزيتون وغيره .

المن والسلوى معنويات :

وبناء على ما تقدم نرى أن المن والسلوى ليسا من الطعام ، ويقال من عليه منا أنعم واصطنع عنده صنعة ومنة ، فالمن مصدر يعم جميع ما من الله على بني إسرائيل في طور سيناء من حياة وغيدة طيبة تناسب حالته .

ولا يؤخذ بقول اللغويين من أن المن كل ما ينزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو وينعقد عسلا ، فقد أخذ هذا المعنى عند المفسرين كما قيل في اللغة كذلك أن السلوى والعسل ، واتخذ هذا قول في تفسير السلوى في الآية الكريمة .

وأما السلوى في الآية الكريمة فعنا أن الله تفضل على بني إسرائيل كذلك في ذلك المكان فأنزل عليهم ما من شأن أن يذهب الحزن ويزيل الهم ويريح البال .

